

تفريغ الدرس الثالث عشر من شرح كتاب: "رياض الصالحين" للحافظ النووي

-رحمه الله-

(الباب السادس: باب التقوى، من الحديث 69 إلى الحديث 72)

قال الشيخ محمود الشيخ -حفظه الله-:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا -أيها الإخوة بارك الله فيكم- المجلس الثالث عشر من مجالس شرح "رياض الصالحين" للحافظ النووي --رحمه الله- تعالى-، واليوم -إن شاء الله تعالى- نتكلم في الباب السادس: وهو باب التقوى، هذا الباب باب مهم جدا، في هذا الباب حقيقة تنتظم جميع حياة الإنسان المؤمن، لو كان عندنا تقوى لحلت الكثير من المشاكل في الدنيا، وفي الآخرة الفوز بإذن الله تعالى، وما هي التقوى؟ كما قال الشيخ العثيمين¹: "اسم مأخوذ من الوقاية" التقوى أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، بفعل أوامره واجتناب نواهيه، فيها فوائد عظيمة، جاء في ذلك آيات تبين فائدة التقوى في الدنيا، وفائدتها في الآخرة.

قال المؤلف --رحمه الله--: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ} [آل عمران: 102]، وَقَالَ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16]. وهذه الآية مبيّنة للمراد من الأولى) عندي بالكسر، وأظن هذا خطأ، مبيّنة: اسم فاعل تحتاج إلى فاعل، وتحتاج إلى مفعول به، الفاعلية مبيّنة، ومبيّنة ماذا؟ المراد، فالمراد: مفعول به منصوب، فبالكسر خطأ عندما تقول: كيف أتقي الله حق تقاته؟ ما هو حق تقات الله -سبحانه وتعالى--؟ بين ذلك الله في الأخرى، هو أن تتقي الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه ما استطعت، لا يعني ذلك على باب التخيير، أو التهاون، لا، بل على باب أخذ الوسع كله، حتى تصل إلى هذا الأمر، وقد جاء في الحديث: "إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم" أيضا هذه مسألة أن الله --سبحانه وتعالى-- لم ينهك عن شيء لا تستطيع عليه ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها {فالنبي ﷺ قال: "ما نهيتكم عن شيء فاجتنبوه" دل على أن كل ما نهاك عنه الشارع أنك تستطيع أن تجتنبه، "وما أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم" دل على أن هنالك أشياء قد لا تستطيعها ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها} هذا هو حد التقوى: أن تتقي الله ما استطعت بفعل جميع أوامره واجتناب نواهيه، مع أخذ الوسع الكامل ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها}.

¹ (513/1).

قال المؤلف: (وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُلُوا قَوْلًا سَدِيدًا} [الأحزاب: 70]) تقوى الله --سبحانه وتعالى-- أن تفعل جميع الأوامر، وأن تجتنب جميع النواهي، تقوى الله --سبحانه وتعالى-- من صورته: أن تقول القول السديد الموافق للصواب، من خير، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وكلام فيه علم، وذكر لله -سبحانه وتعالى- ونصيحة للمؤمنين، وأن لا يكون اللسان سبابا، ولا شتاما، ولا لعانا، ولا فاحشا بذينا، ولا يتكلم بالكلام الخبيث، ولا يتكلم بالغيبة، ولا يمشي بالنميمة بهذا اللسان = كل ذلك يدخل في القول السديد، ماذا تستفيد إذا فعلت ذلك؟ قال: {يغفر لكم ذنوبكم}، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُلُوا قَوْلًا سَدِيدًا يغفر لكم ذنوبكم و يكفر عنكم سيئاتكم} لاحظ: فيه مغفرة للذنوب فائدة في الآخرة، فيه مغفرة للذنوب وفيه تكفير للسيئات، والذي يكفر السيئات: العمل الصالح، وبهذا فإن الذي يتقي الله --سبحانه وتعالى-- يعينه الله على العمل الصالح بأن يبسر له أسبابه، لقد جاء في الحديث: "الجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، والعمرة إلى العمرة، كفارات لما بينها ما اجتنبت الكبائر" تحتاج إلى توبة خاصة هذه الكبائر، إذن: هذه الأعمال الصالحة هي التي تكفر؛ كفارات لما بينها، فالتقوى تفتح لك آفاقا من العمل الصالح لتفعله، ويبسره الله -سبحانه وتعالى- لك، هنالك فوائد أخرى للتقوى.

قال المؤلف: (وَالآيَات فِي الأَمْرِ بالتقوى كثيرة معلومة) بدأ الآن يبين لك الفوائد.

قال: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: 2 - 3]) فائدتان عظيمتان في الدنيا {من يتق الله يجعل له مخرجا} إذا كنت في ضيق وفي مأزق وسدت الطريق إلا طريق الحرام: اتق الله، لماذا؟ وعد من الله {يجعل لك مخرجا} يجعل لك مخرجا ولا بد، ولا تستعجل ولا تقل: أخشى، ولا أفعل، أخاف وكذا، تذكر موسى -عليه الصلاة والسلام- لما وصل وقومه إلى البحر، والقوم قوم فرعون من خلفهم؛ من ورائهم، وأكد قوم موسى لموسى قالوا: {إنا لمدركون} إنا: لتنفيذ التأكيد {إنا لمدركون} لا شك في ذلك، هم مدركون، هل قال لهم موسى انتظروا يا جماعة، دعونا نفكر ماذا نعمل، اصبروا لعل الله... لم يقل ذلك {قال كلا} هذا حرف ردع وزجر، متأكد موسى، واثق تماما من نصر الله {قال كلا إن معي ربي سيهدين} أكدتم لي بأننا مدركون، وأكد لكم بأن معي ربي سيهدين، سبحان الله! هذه الثقة تحتاجها؛ لذلك ثق تماما إذا ضاقت عليك الأمور، وفتح لك باب شر، باب حرام من ربا وغيره، تذكر هذه الآية وأنت واثق، واثق بمن؟ بالعليم الحكيم القدير، الملك، الله --سبحانه وتعالى--، مالك الملك، رب السموات والأرض، يقول لك: {ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب} إذن: عند المضائق والمآزق يجعل لك مخرجا، وعند الفقر وغير ذلك يرزقك من حيث لا تحتسب، يأتيك بطريقة لا تفكر فيها، يفتح لك بابا لم تشعر به ولم يخطر لك على بال، هل هنالك أشياء أخرى؟

قال: (وَقَالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الأنفال:29]) تقوى الله يجعل لك فرقانا، يجعل قلبك منيرا بالهداية والعلم، يعطيك فِرْقَانًا فتفرق بين الحق والباطل، المتقي يستطيع أن يفرق بين الحق والباطل، إذا تراحمت عليك الشبهات، ولا تستيع التفريق = إسأل أهل العلم، ولكن اتق الله يجعل لك فرقانا، يصبح عندك فِرْقَانًا في معرفة أهل الحق من أهل الباطل، يصبح عندك فِرْقَانًا في معرفة الناس، يصبح عندك فِرْقَانًا في كيفية أجابة الناس، والتعامل معهم، نور في القلب، يجعل لك فرقانا، {وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} بالأعمال الصالحة، يفتحها الله لكم ميسرة فتعملها وأنت طيب البال، منشرح الصدر، لا تتعب من قيام ليل، ولا من صيام نهار {وَيَغْفِرْ لَكُمْ} حتى وإن لم تعمل صالحا يغفر الله -سبحانه وتعالى- في الدنيا، ويغفر لك في الآخرة، لاحظ، إذن: تقوى الله يجعل لك مخرجا، بتقوى الله الله يرزقك من حيث لا تحتسب، بتقوى الله يجعل الله لك فرقانا، بتقوى الله يكفر عنك سيئاتك، بتقوى الله يغفر لك ذنوبك {والله ذو الفضل العظيم}.

قال المؤلف: (والآيات في كثيرة معلومة) لاحظ، لماذا قلت باب التقوى؟ حقيقة تنتظم لك أمور الحياة، ترتاح في الدنيا، و-إن شاء الله- ترتاح في الآخرة، طبعاً أنا والله أقول هذا الكلام من باب التدريس، ولكن أنا أعلم أنني أحوج لهذا الكلام من جميع من يسمع، ونسأل الله السلامة.

ذكر المؤلف في هذا الباب خمسة أحاديث، لماذا نقول خمسة أحاديث وليس خمس أحاديث، من من ثلاثة إلى تسعة قل: مخالفة العدد للمعدود، فنقول: خمسة أحاديث للتذكير والتأنيث، إذا كان المعدود مذكراً فإننا نؤنث العدد، المعدود: أحاديث أي: حديث هذا مذكر، فأثت العدد خمسة بالتأنيث، كيف تؤنث؟ تضع تاء التأنيث، هذه تاء التأنيث فارقة بين المذكر والمؤنث فقط، لذلك عند جمع الإناث، عندما نقول مثلاً: فاطمة مسلمة، نقول: فاطمات مسلمات، وتعريف جمع الإناث: هو ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء في آخره، بزيادة: لا نحذف شيئاً، نقول: فاطمة: فاطمات، حذفنا التاء المربوطة، نقول: هذا ليس حذفاً، هذه فقط فارقة بين المذكر والمؤنث.

قال المؤلف -رحمه الله- في الحديث التاسع والستين:

وأما الأحاديث:

69 - فالأول: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ». فقالوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُؤَسِّفُ نَبِيَّ اللَّهِ ابْنَ نَبِيِّ

الله ابن نبي الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَّوْا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ².
و «فَقَّهُوا»: بضم القاف على المشهور وَحُكِيَّ كَسْرُهَا -أي: فقهوا- أي عِلِّمُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ.

هذا الحديث ساقه المؤلف -رحمه الله- لبيان أهمية التقوى، وإن كان سؤال السائلين للنبي ﷺ عن شيء آخر، كانوا يسألون عن معادن العرب، أفضلها أو أكرمها عند الله، أكرم معادن العرب، هذا كان سؤالهم، فالنبي ﷺ لعله ظن في البداية، أو أراد أن يجيبهم في البداية عن التقوى، وبعد ذلك إنتقل إلى شيء آخر، أولاً: أجابهم عن وصف؛ صفة في المؤمن إذا حصل عليها كان كريماً.

(قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتَقَاهُمْ) من حمل صفة التقوى يكون كريماً، ويكرم عند الله، قال تعالى: {إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ} مَنْ؟ قال: {أَتَقَاكُمْ} أتقاكم: هو الأكرم عند الله، لا فرق بين غني ولا فقير، ولا عربي وأعجمي إلا بالتقوى، لأن الكرامة والكرم عند الله بالتقوى، ومع هذا ليس هذا سؤالهم، ولكن استفادوه في طريقهم، والنبي ﷺ لربما يجيب أحيانا السؤال بقدره، سأل سائل النبي ﷺ، قال: "أوصني" يريد وصية، قال: "لا تغضب" ما زاد على ذلك، قال: "لا تغضب" ما أعطاه شيئاً آخر، يعلم من حال السائل أنه يحتاج لهذا، واكتفى بذلك، ومن هنا من باب الفائدة سبحانه الله! لما جاء ذلك الرجل الذي جامع زوجه في نهار رمضان، وجاء إلى النبي ﷺ يسأل، وقال: "يا رسول الله قد هلكت و فعلت كذا وكذا.

قال النبي ﷺ: "أعتق رقبة" ما عنده رقبة، "صم ستين يوماً".

قال: "ما أستطيع".

قال: "صوم الشهرين"

قال: "لا أستطيع".

قال: "لا أستطيع".

قال: "أطعم ستين مسكيناً".

قال: "لا أستطيع" ثم جلس الرجل، فجاءت صدقة إلى النبي ﷺ بقدر سبحانه الله! خمسة عشر صاعاً من تمر، تكفي الستين.

فقال النبي ﷺ: "تصدق بذلك".

² البخاري: 3353، ومسلم: 2378.

فقال: "والله يا رسول الله ما بين لابتيها أفقر مني" لا يوجد أفقر مني حتى أتصدق عليه.

قال: "فخذ وأطعمه أهلك" أو كما قال النبي ﷺ.

السؤال هنا: أجابه بهذا، هل يكفي هذا له ولزوجته، جاء الرجل سأل عن نفسه، هل هذا الحكم يكفيه ولا يلزم زوجه؟ إن كانت راضية بما فعل ليست مكرهة، هل يكفي ما أمر النبي ﷺ أن يصوم هو أو يتصدق هو عنه ويكفي عن زوجه؟ خلاف بين أهل العلم والصحيح والله أعلم أنه أجابه عن نفسه، ولم يجبه عن زوجه فيلزمها ويلزمها أن تفعل مثله فقال قائل لماذا لم يذكر النبي الله عليه وسلم أن تفعل زوجه ذلك هنا الخلاف لكن لأنه هو السائل فأجابه بما يريد هو، ولم يجبه عن زوجته واضح، فالنبي ﷺ أحيانا يجيب مباشرة ولا يزيد أحيانا، يعطي فائدة جديدة، مثال ذلك: يعطي فائدة عندما سئل النبي ﷺ عن ماء البحر: كان أناس يركبون السفينة قالوا: إنا نركب البحر، ولا يوجد معنا ماء يكفيننا للوضوء، فماذا قال النبي ﷺ قال عن البحر: "هو الطهور ماؤه" انتهى الجواب؟ انتهى، لكن زادهم قال: "والحلُّ ميتته" فائدة أخرى.

هنا النبي ﷺ عندما سأله عن أكرم الناس قال: (أتقاهم. فقالوا: لَيْسَ عَن هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ») "هو الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم".

(قالوا: لَيْسَ عَن هَذَا نَسْأَلُكَ) أنت أولا أعطيتنا صفة تتحقق في الشخص فيكون كريما، لا نسأل عن هذا، ثم أعطيتنا مثلا لشخص حقيقي: يوسف -عليه السلام-، وليس عن هذا نسألك، نسألك عن معادن العرب في الجاهلية كانوا كراما، ما حالهم في الإسلام؟ أو كيف نعرف مكارم الناس بالمعادن؟ كيف يُعرف ذلك؟

(قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟») عن أصولهم؟ هذا عدوي، هذا من قرية كذا، هذا من قبيلة كذا، هذا أزدي إلى آخره، هذا سؤالكم؟ قال النبي ﷺ: (خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) هنالك أقوام كرام؛ قبائل كريمة قبل الإسلام، وأكرم قبيلة من هي؟ قبيلة النبي ﷺ؛ لذلك اختاره الله من هذه القبيلة، وجعله في هذه القبيلة؛ لأنها أكرم قبيلة من القبيلة، هي قبيلة قريش، وأكرم قبيلة من قريش، من؟ هاشم، وأكرمهم من؟ النبي ﷺ، أفضل الخلق وخيارهم.

فقال النبي ﷺ: (خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ) الذين كانوا خيارا في الجاهلية، هم خيار في الإسلام، القبيلة الكريمة تبقى كريمة، ولكن بشرط ماذا؟ (إِذَا فَفُهِوا) أي: بالدين، كانوا مسلمين مؤمنين متفهمين متعلمين مسترشدين = هؤلاء ينالون ذلك، وإلا "لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى" وقد جاء في حديث صحيح رواه مسلم -رحمه الله تعالى- في صحيحه عن أبي هريرة، في آخره قال: "ومن أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه" الذي لا يعمل الصالحات، بطيء في عمل الصالحات،

مبتعد عن ذلك = لا ينفعه نسبه عند الله -سبحانه وتعالى-، الشاهد من هذا الحديث الأول في الفقرة الأولى قال: **(أَتْقَاهُمْ)** {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} إذن: هذه فائدة أخرى من فوائد التقوى: الكرامة، وأن يكون كريما الكرامة غير أن يكون كريما، أنا أقصد في ذلك يكون عنده كرامة، لعلها كرامة أولياء، ويكون كريما عند الناس، يكرّم عند الناس، وعند الله يكون كريما، والذي يكرمه الله يبشر بالذي يسره في الدنيا وفي الآخرة، يحبه الناس ويتوددون إليه سبحانه الله! وأشياء كثيرة إذا أكرمك الله.

الحديث الثاني: وهو الحديث السبعون، قال:

(عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ حَضِرَةٌ) وصف الدنيا حلوة، مذاقها طيب لمن يحصل عليها فيها حلاوة، يكون عندك المال والبيوت والسيارات وغير ذلك، والجاه والمنصب = هذا حلاوة، وحَضِرَةٌ: طرية، يحبها الناس، لكن هذه فتنة.

قال: **(وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)** الدنيا هذه دار بلاء {فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور}.

قال: **(فاتقوا الدنيا) إحذر، إحذر (اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ) يا الله هذه: (واتقوا النساء)** ما أخطرها، أنا أريد أن أقرأ كلام الشيخ العثيمين لعله صفحة أو صفحتان، أريد أن أقرأه كله، أو ما تيسر؛ لأنه مهم جدا، الشيخ العثيمين قال هذا قبل أكثر من عشرين عاما، بل أكثر بكثير، لا أدري متى شرح هذا الكتاب، ذكر أشياء تحصل في هذا الوقت من الأعداء، وأذئاب الأعداء من علمانيين وأناس تلوّثت أفكارهم عندما ذهبوا وعاشوا في أوروبا، وهذا خطر، من يعيش هناك عند دول الغرب يأخذ أفكارهم الخبيثة، هنالك من يغسل دماغه، هنالك من تلوّث أفكاره فيأتينا بأفكار خبيثة، وصاروا ينشرون الدعايات لذلك، وينكرون على غيرهم ممن يريد المحافظة على نساء المسلمين، الشيخ العثيمين ذكر كلاما في هذا الحديث.

قال النبي ﷺ: **(فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)** نسمع كلام الشيخ العثيمين قال: **"فاتقوا الدنيا واتقوا النساء: أي: إحذروهن، وهذا يشمل الحذر من المرأة في كيدها مع زوجها"** والله المرأة عندها كيد، الرجل يذهب للعمل ويأتي متعبا، يعني: ما يحب أن يتكلم كثيرا، همه في العمل، فيما حصل معه في الطريق، والمرأة طوال النهار والليل وهي تفكر ماذا ستفعل مع زوجها، كيدها عظيم، متفرغة؛ متفرغة لمن؟ لهذا الذي أمامها، الله المستعان، اللهم أصلح نساء المسلمين، وأيضا الرجال الأيام هذه صاروا متفرغين مثل النساء، فصاروا أصحاب كيد كثير، فنسأل الله السلامة، والله المستعان كذلك من الرجال.

قال: **"(اتقوا النساء)** أي: إحدروهن، وهذا يشمل الحذر من المرأة في كيدها مع زوجها، ويشمل أيضا الحذر من النساء وفتنتهن، ولهذا قال: (فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء). فافتتنوا في النساء، فضلوا وأضلوا -والعياذ بالله- ولذلك" إسمع، إسمع هذا الكلام، إسمع بارك الله فيك، أنشر هذا الكلام، إن شاء الله تعالى سنعمل له حلقة إن شاء الله حلقة مصورة في هذا الكلام.

قال: "ولذلك نجد أعداءنا وأعداء ديننا -أعداء شريعة الله عز وجل- يركزون اليوم على مسألة النساء وتبرجهن، واختلاطهن بالرجال، ومشاركتهن للرجال في الأعمال، حتى يصبح الناس كأنهم الحمير، لا يهتمهم إلا بطونهم وفروجهم والعياذ بالله، وتصيح النساء وكأنهن دمي، أي: صور، لا يهتم الناس إلا بشكل المرأة" هل هذا حاصل في زماننا؟ "كيف يزينوها، وكيف يجملونها" هذا همُّ الناس الآن "وكيف يأتون لها بالمجمّلات والمحسنات، وما يتعلق بالشعر، وما يتعلق بالجلد، وبتف الشعر، والساق، والذراع، والوجه، وكل شيء، حتى يجعلوا أكبر همّ النساء أن تكون المرأة كالصورة من البلاستيك. لا يهتمها عبادة الله، ولا يهتمها أولاد"، قال: "ثم إن أعداءنا -أعداء دين الله، وأعداء شريعته، وأعداء الحياء- يريدون أن يقحموا المرأة في وظائف الرجال، حتى يضيّقوا علي الرجال الخناق، ويجعلوا الشباب يتسكعون في الأسواق، ليس لهم شغل، ويحصل من فراغهم هذا شر كبير وفتنة عظيمة، لأن الشباب والفراغ والغنى من أعظم المفسد كما قيل:

إن الشباب والفراغ والجده *** مفسدة للمرء أي مفسده

فهم يقحمون النساء الآن بالوظائف الرجالية ويَدعون الشباب، ليفسد الشباب، وليفسد النساء. أتدرون ماذا يحدث؟ يحدث بتوظيفهن مع الرجال مفسدة الاختلاط، ومفسدة الزنا والفاحشة، سواء في زنى العين، أو زنى اللسان، أو زنى اليد، أو زنى الفرج، كل ذلك محتمل إذا كانت المرأة مع الرجل في الوظيفة" هل هذا حاصل يا شباب؟ نكمل، قال: "وما أكثر الفساد في البلاد التي توظف الرجال فيها مع النساء. ثم إن المرأة إذا وظفت، فإنها سوف تنعزل عن بيتها، وعن زوجها، وتصبح الأسرة متفككة، ثم إنها إذا وظفت" هذا قبل أن يحدث توظيف النساء في بلاد الحرمين، مستهدفة منذ القدم، إسمع ماذا يقول الشيخ، قال: "ثم إن المرأة إذا وظفت، فإنها سوف تنعزل عن بيتها، وعن زوجها، وتصبح الأسرة متفككة، ثم إنها إذا وظفت سوف يحتاج البيت إلى خادم، وحيث نستجلب نساء العالم من كل مكان، وعلى كل دين، وعلى كل خلق" يعني خلق سيء، جيد = كله سيأتي، يربون أولادنا، قال: "ولو كان الدين على غير دين الإسلام، ولو كان الخلق خلقا فاسدا، نستجلب النساء ليكن خدما في البيوت، ونجعل نساءنا تعمل في محل رجالنا، فنعطل رجالنا ونشغل نساءنا، وهذا أيضا فيه مفسدة عظيمة وهي: تفكك الأسرة، لأن الطفل إذا نشأ وليس أمامه إلا الخادم، نسي أمه ونسي أباه، وقد الطفل تعلقه بهما. ففسدت البيوت، وتشتت الأسر، وحصل في ذلك من المفسد ما لا يعلمه إلا الله. ولا شك أن أعداءنا وأذئاب أعداءنا؛ لأنه يوجد

فينا أذنب لهؤلاء الأعداء، درسوا عندهم وتلطخوا بأفكارهم السيئة، ولا أقول إنهم غسلوا أدمغتهم" والله أعلم هنالك من غسلت أدمغته "بل أقول أنهم لو ثوا أدمغتهم بهذه الأفكار الخبيثة المعارضة لدين الإسلام، وقد يقولون: إن هذا لا يعارض العقيدة، بل نقول: إنه يهدم العقيدة، ليس معارضة العقيدة بأن يقول الإنسان بأن الله له شريك، أو أن الله ليس موجودا، وما أشبهه فحسب، بل هذه المعاصي تهدم العقيدة هدمًا لأن الإنسان يكون كأنه ثور أو حمار، لا يهتم بالعقيدة ولا بالعبادة؛ لأنه متعلق بالدنيا وزخارفها، وبالنساء، وقد جاء في الحديث الصحيح: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"، ولهذا يجب علينا نحن -ونحن أمة مسلمة- أن نعارض هذه الأفكار، وأن نقف ضدها في كل مكان، وفي كل مناسبة، علما بأنه يوجد عندنا قوم لا كثرهم الله، ولا أنالهم مقصودهم" من هم؟ قال: "يريدون هذا الأمر لهذا البلد المسلم المسالم المحافظ -لا كثرهم الله ولا أنالهم مقصودهم- لأنهم يعلمون أن آخر معقل للمسلمين هو هذه البلاد التي تشمل مقدسات المسلمين، وقبله المسلمين = ليفسدوها، حتى تفسد الأمة الإسلامية كلها".

قال: "فكل الأمة الإسلامية ينظرون إلى هذه البلاد ماذا تفعل، فإذا انهدم الحياء والدين في هذه البلاد فسلام عليهم، وسلام على الدين والحياء. لهذا أقول، يا إخواني" إسمع كلام الشيخ العثيمين: "يا إخواني، يجب علينا شبابا، وكهولا، وشيوخا، وعلماء، ومتعلمين، أن نعارض هذه الأفكار، وأن نقيم الناس كلهم ضدها، حتى لا تسري فينا سريان النار في الهشيم فتحرقنا، نسأل الله تعالى أن يجعل كيد هؤلاء الذين يدبرون مثل هذه الأمور في نحورهم" آمين، نسأل الله ذلك "وأن لا يبلغهم منالهم" آمين "وأن يكتبهم برجال صالحين حتى تخمد فتنتهم، إنه جواد كريم" سبحانه، آمين "إنه جواد كريم"3.

الحديث الثالث، الحديث الحادي والسبعون:

عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالعَفَافَ، وَالعِنْيَ» يسأل النبي ﷺ هذا كله من ربه (رواه مسلم)4.

قال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى) هداية العلم والرشد، وهداية التوفيق.

(والتقى) هذا الشاهد.

3 (527-525/1).

4 .2721

(والعفاف) عطف الخاص على العام، فالعفاف من التقى ومواز له.

(والغنى) القلب الغني، حتى وإن كان فقيراً، تفرغ لعبادة الله يغن قلبك، تفرغ لعبادة الله يملأ قلبك غنى ويسد فقرك، جاء في حديث، والحديث أنا أعلم أنه فيه كلام، حديث قدسي أظن أنه ضعيف، والله أعلم أنه ضعيف، نسيت الآن يقول الله تعالى: "يا ابن آدم تفرغ لعبادتي مملأ قلبك غنى، ولا أسد فقرك، وإن لم تفعل مملأ يديك شغلاً، ولا أسد فقرك".

الشاهد من هذا الحديث: أنه كان ﷺ وهو أتقى الناس وأكرم الناس كان يسأله التقى، فنحن لا شك أن هذا الكلام مخاطبون به نحن، وأنه من باب أولى.

الحديث الرابع، الثاني والسبعون، قال:

عن أبي طريفٍ عدي بن حاتم الطائي -رضي الله عنه- قَالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَنْتَقَى لَهِ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى». رواه مسلم 5.

لا شك أن هذا أمر عظيم: التقوى، حتى في حلف اليمين المنعقد، الذي ينبغي فيه كفارة، إذا حلفت على يمين مستقبلة أن تفعل ولم تفعل، أو أنك لا تفعل وفعلت = فيلزمك الكفارة، فإن كان الأمر على التخيير قبل أن تفعل فرأيت شيئاً أفضل، فيه تقوى ماذا تفعل؟ إيت الذي هو فيه تقوى، وكفر عن يمينك، جاء في حديث قال: "فليأت الذي هو خير، وليكفر عن يمينه" رواه مسلم.

هذا من أهمية التقوى.

الحديث الأخير في هذا الباب: الحديث الخامس، وهو الحديث الثالث والسبعون، قال:

(عن أبي أمامة) لماذا قلت أبي أمامة، وهي مضاف إليه مجرور، ولكن مجرورة بالفتح نيابة عن الكسرة؛ لأنها كلمة أمامة ماذا؟ ممنوعة من الصرف لماذا؟ تأنيث لفظي مع العلمية، وجد أمران لمنع الصرف: التأنيث مع العلمية.

قال: (عن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْطُبُ فِي حِجَةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ) اتَّقُوا اللَّهَ: أول شيء، اتقوا الله: في

أحاديث كثيرة، عندما خطب النبي ﷺ الصحابة يقول العرياض بن سارية: وهو أبو نجيح العرياض بن سارية -رضي الله عنه- قال: "وَعَظْنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ" وقال قائل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مَوْدِعٌ، فَأَوْصِنَا "ماذا أوصاهم؟ قال: "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ" أول شيء: تقوى الله، قال: "وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا...".

في حجة الوداع ماذا؟ قال: "اتقوا الله" أمر ووصية، قال: "وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ" الصلوات المفروضات، قال: "وصوموا شهركم" رمضان، قال: "وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ" المستحقة، قال: "وَأَطِيعُوا أَمْرَاءَكُمْ" حتى وإن ظلموا أطيعوهم، في طاعة الله طبعاً، "وإنما الطاعة في المعروف" فإن أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة في هذا الشأن، أليس خروجاً؟ إنما لا تسمع له ولا تطع في الباطل، تسمع له وتطيع في الحق؛ لأن النبي ﷺ قال في الحديث: "إنما الطاعة في المعروف"، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُطِيعُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ لم تأت: وأطيعوا أولي الأمر منكم، لماذا؟ لأنه ليس لهم طاعة مستقلة، فلربما يأمرون بباطل فلا نطيعهم على ذلك، إنما طاعة الله مطلقة، وطاعة النبي ﷺ مطلقة، وطاعة ولي الأمر تابعة، مقيدة بطاعة الله وطاعة رسوله = فهنا نطيعهم، إلا فلا.

قال بعد ذلك: " تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ"، الشاهد: "اتقوا الله".

(رواه الترمذي في آخر كتاب الصلاة، وقال: وَقَالَ: «حديث حسن صحيح».)

نتوقف عند هذا القدر، وقد انتهينا من هذا الباب، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله سلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.